صور من إسهامات المرأة الأندلسية في الحياة السياسية

(٩٢-٤٢٢هـ/٧١٠-١٠٣١ م)

م.د. اثير عبد الكريم صادق العلوان

جامعة البصرة – كلية التربية للبنات– قسم التاريخ

ملخص البحث:

شهد تاريخ الأندلس ظهور عدد من النساء اللواتي تركن بصمات واضحة في الحياة السياسية فقد تميزن بالقوة والنفوذ، وتدخلن بشكل مباشر في مقاليد السلطة والحكم واستطعن أن يمتلكن قلب الحاكم بحنكتهن ودهائهن وتوجيهه بما يتماشى مع رغباتهن وطموحهن، وأسهمن في تقديم الاستشارة للأمراء والخلفاء وشاركن في الاغتيالات السياسية وتدبير الدسائس المؤامرات ، وكان لهن الكلمة العليا في تعيين وإقصاء الشخصيات الهامة من المناصب الإدارية الحساسة في الدولة ،كما شاركن في الأعمال العسكرية وحركات المعارضة، فقد أشارت المصادر التاريخية إلى نساء اشتهرن بالشجاعة والنجدة والفروسية .

الكلمات المفتاحية: صور، المرأة الأندلسية، الأندلس، الحياة السياسية.

Pictures of the contributions of Andalusian women in political life
(92-422 A.H. / 710-1031 A.D)

Lect. Dr. Atheer Abdul Kareem Sadiq
Dept. of History, College of Education for Women, University of Basrah

Abstract:

Andalusia's history witnessed the emergence of several women who left clear marks in political life as they were distinguished by power and influence. They directly interfered in the levers of power and governance. They were able to possess the ruler's heart with their sophistication, cleverness, and direction in line with their desires and ambitions. They provided advice to princes and caliphs and participated in political assassinations, and plotted intrigues and conspiracies. They had the final word in appointing and removing influential personalities from sensitive administrative positions in the state, as they participated in military actions and opposition movements. Historical sources referred to women known for their courage, help, chivalry.

Key words: (Instances, Andalusian women, Andalusia, political life).

المقدمة:-

حظيت المرأة الأندلسية باهتمام الأمراء والخلفاء وذوي المناصب الحساسة في الدولة،فقد برز الكثير منهن في الجانب السياسي وفرضن سيطرتهن على أجهزة الدولة والعاملين فيها، لهذا جاءت دراستنا بعنوان(**صور من إسهامات المرأة الأندلسية في الحياة السياسية(٩٢-٤٢٢هـ/٧١٠-١٠٣١م)**لإبراز دورها وإسهاماتها في هذا المجال، فضلا عن دورها التاريخي المشرق في المجالات الأخرى .

فقد اتصفت المرأة الأندلسية بالحكمة والدهاء السياسي ونافست الرجل في حسن التدبير سيما أن الكثير منهن تمتعن بالذكاء والعزم وكثرة المال والوجاهة والتفاني في تحقيق مآربهن،ولم يتوقف هذا على المرأة الحرة فقط بل شاركتها المرأة الجارية في ذلك ونافسن الحرائر في منزلتهن السامية في داخل القصر واشتهرن أيضا" بالفطنة والدهاء والذكاء والجمال وقدرتهن العجيبة في كسب قلوب الأمراء والخلفاء وكان معظمهن من الأميرات زوجات الأمراء والخلفاء، أومن بين أمهات الأولاد أو الحرائر وكان لبعضهن أثر بارز في الجانب السياسي عن طريق المصاهرات أو الزيجات أو ماتسمى بـــ**(التحالفات السياسية)** من خلال الزواج الذي تم بين المسلمين الفاتحين الذين دخلوا إلى شبه الجزيرة الأيبيرية**(الأندلس)** والنساء الاسبانيات، إذ تعد هذه المصاهرات البدايات الأولى لاختلاط الجنس الإسلامي بالجنس الاسباني الذي نتج عنه جيل جديد في المجتمع الأندلسي عرف بجيل **(المولدين)**.

إشكالية البحث:-

انطلاقا" من أهمية الموضوع،يمكن أن نطرح إشكالية البحث عبر التساؤلات الآتية، هل كان للمرأة الأندلسية إسهامات في الحياة السياسية؟ وكيف كانت طبيعة العلاقة بين النساء والحكام في البلاط الأندلسي؟ وما الأدوار السياسية التي اضطلعت بها المرأة في الأندلس إن وجدت ؟ سنحاول الإجابة على هذه التساؤلات من خلال تسليط الضوء على دور المرأة الأندلسية في الحياة السياسية، ومحاولة إبراز الصورة المشرقة لها .

المنهج المعتمد في البحث: -

أما المنهج المتبع في البحث فهو المنهج التاريخي الوصفي للروايات والوقوف على مجريات الأحداث التاريخية، وكانت عملية الوصف طبقا" لما جاء من المعلومات المتوفرة في المصادر التاريخية، واقتضت طبيعة المادة تقسيم البحث إلى ستة محاور هي:-

المحور الأول/ المصاهرات السياسية.

المحور الثاني/ تقديم الاستشارة للأمراء .

المحور الثالث/ دهاء المرأة ودفاعها عن حريتها.

المحور الرابع/الحركات والاغتيالات السياسية.

المحور الخامس/حركات المعـــارضة.

المحور السادس/المهـــام العسكـــرية.

وفي الختام جاءت الخاتمة التي وضح فيها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها من خلال البحث .

أهم المصادر المستخدمة في البحث:-

أما أهم المصادر التي اعتمدها الباحث فقد تنوعت مابين كتب التاريخ العام،وكتب التراجم، وكتب الجغرافيا، وكتب الأدب والحسبة،فضلا عن بعض المراجع الثانوية،وقد قام الباحث بقراءة هذه المصادر قراءة وافية واقتبس منها معلوماته ووظفها في جميع محاور البحث،للمزيد من التفاصيل عن تلك المصادر والمراجع يرجع إلى هوامش البحث وقائمة المصادر والمراجع .

المحور الأول/ المصاهرات السياسية :-

عرفت الأندلس ظاهرة المصاهرات السياسية التي كانت هدفها تحقيق أهداف سياسية كإيجاد نوع من التقارب السياسي بين حكام الأندلس والنصارى، وتوفير الحماية لها ،وتقريب وجهات النظر فيما بينهم ،وإيجاد نوع من التحالفات من خلال الرابطة الزوجية .

وقد أسهمت المرأة الأندلسية في مثل هذا النوع من التحالفات ومنهن(**سارة القوطية**) وهي إحدى نساء الأندلس الذين أسهمن في المجال السياسي وإحدى الأميرات القوطيات، كما يدل اسمها وهي حفيدة الملك القوطي(**غيطشة**)[١]وبنت المند[٢]،وكان لها أخوان صغيران استولى عمهما على ضياعهما وأملاكهما،مما دفع سارة إلى أن تتوجه بأخويها إلى الشام لتعرض ظلامتها على الخليفة هشام بن عبد الملك(١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) وقد أشار ابن القوطية إلى هذه الرحلة قائلا" :((**وأما سارة فقد أنشأت مركبا" في اشبيلية**[٣] ، **وكان أبوها قد آثر السكنى في اشبيلية ثم توجهت إلى الشام،حيث نزلت بها ثم قصدت هشام بن عبد الملك بن مروان، فأنهت خبرها والعهد المنعقد لأبيها على الوليد بن عبد الملك**[٤]، **وتظلمت إليه من عمها (ارطباش)**[٥] **الذي ظل على مسيحيته**))[٦].

ولم تجد سارة صعوبة في إقناع الخليفة هشام بعدالة قضيتها ونجحت في مهمتها والدليل على ذلك أن الخليفة سارع بالكتابة إلى واليه على افريقية(**حنظلة بن صفوان الكلبي**)[٧]، يأمره أن يصدر أوامره إلى عامله على الأندلس(**أبو الخطار الكلبي**)[٨]بان ينفذ عهد الوليد ويعيد للأميرة اعتبارها وأملاكها وضياعها التي ورثتها عن أبيها،ثم تكفل الخليفة بتزويج سارة من القائد العربي(**عيسى بن مزاحم**)[٩]الذي رافقها إلى الأندلس وتنازلت عن أملاكها وأراضيها لزوجها وأنجبت منه ولدين هما(**إبراهيم،وإسحاق**)اللذان كان لهما فيما بعد شرف الرئاسة والجاه في اشبيلية قاعدة المولدين وقد أدركت عهد عبد الرحمن بن معاوية الداخل(١٣٨-١٧٢هـ/ ٧٥٦- ٧٨٨م) وكانت قد رأته صبيا" عندما رحلت إلى الشام في شبابها وكان عبد الرحمن صغيرا" يجلس بين يدي الخليفة هشام وقد توفي زوجها عيسى في العام الذي حل فيه عبد الرحمن الداخل في الأندلس،ولمكانتها الاجتماعية زوجها الأمير عبد الرحمن من عمير بن سعيد وأنجبت له ولدا" يدعى عمير[١٠].

ونستنتج مما سبق أن سارة بنت المند هي إحدى الأميرات المشهورات قبل الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية(الأندلس)،وقد تولى أمر زواجها حكام بني أمية اللذان أكرما منزلتها لمكانتها الاجتماعية ولم

يبخسا حقها ،وقد أثرت سارة القوطية في الحياة السياسية بهذه الزيجات من الرجال المسلمين وأنجبت أولاد أندلسيين عرفوا بالمولدين .

ومن هذه النساء أيضا"(**ايلة**) أرملة لذريق[١١]ملك القوط الغربيين التي تزوجها عبد العزيز بن موسى بن نصير(٩٥- ٩٧ه/ ٧١٤- ٧١٦م) [١٢]، وكانت تدعى (**ايلة**)أو(**ايخلونا**) في المصادر الاسبانية كما تعرف في المصادر العربية أيضا" بـــــــ(**أم عاصم**)، وذلك لأنها أنجبت ولدا" من عبد العزيز يدعى عاصم فأصبحت تسمى به،وقد عاش عبد العزيز معها مدة ولايته من (٩٥-٩٧ه/٧١٤-٧١٦م) واتخذ من اشبيلية العاصمة السياسية قاعدة لملكه واتخذ مسكنه معها في جزء من كنيسة(**سانتا روفينا**) التي تحولت فيما بعد إلى مسجد [١٣].

الأمر الذي أثار الشبهات حول هذا الزواج بامرأة نصرانية وعلى اختيارها الكنيسة كسكنى لهما وعلى قوة شخصيتها في التأثير على زوجها،والإشكال في هذه القصة يتمحور حول الدور الذي قامت به هذه المرأة والذي أدى إلى اغتيال والي الأندلس عبد العزيز بن موسى بن نصير سنة(٩٧ه/ ٧١٦م) وعن النتائج المترتبة عنه ومواقف المؤرخين من هذا الحدث المؤلم ؟ .

أشارت المصادر أن ايخلونا (**أم عاصم**)كانت على درجة من الجمال والذكاء بحيث استطاعت أن تفرض سيطرتها على زوجها وتأثر عليه وتملك زمام الأمور، وكان يسعى إلى إرضائها ويحقق طلباتها ورغباتها، ولم تدخل في الدين الإسلامي بعد زواجها بل بقيت على نصرانيتها، واتخذت جزء من الكنيسة سكنى لها وقد طلبت منه لبس التاج على رأسه وقد اقبل على هذا الأمر فعلا"،على الرغم من أن الدين الإسلامي لا يحل لباسه وان هذه العادة (**لبس التاج**) كانت منتشرة في الدين النصراني،لذلك اتهموه بالتنصر وهجموا عليه وهو في المسجد يصلي صلاة الصبح وقتلوه،لهذا فقد أشارت العديد من المصادر أن (**ايخلونا**)هي المسؤولية عن اغتيال عبد العزيز بن موسى بن نصير على يد أتباعه، وربما يعود السبب إلى إقامته في كنيسة(**سانتا روفينا**)إرضاء لزوجته ولنفوذها عليه وتدبيرها السيئ أو ربما لرغبتها في الثأر لزوجها السابق لذريق[١٤].

وهناك رأي آخر أشارت إليه المصادر التاريخية هو أن مقتل عبد العزيز كان بأمر من الخليفة سليمان بن عبد الملك(٩٦-٩٩ه/٧١٥- ٧١٧م)، وكانت القضية تتعلق بموقف سليمان من موسى وأبنائه وهو موقف سياسي،ولهذا أوعز سليمان إلى خمسة من وجوه العرب بقتل عبد العزيز، وقضية زوجة عبد العزيز التي اشرنا لها أعلاه كان سببا" روج له المتآمرون على موسى لتأليب الناس عليه واتهامه بالردة وهي تهمة كافية لإسباغ الشرعية للانقلاب عليه وقتله،وكان الأمر يحتاج لمثل هذا السبب لما عرف من ولاء الناس لموسى بن نصير وأبناءه[١٥].

ومن المصاهرات الطريفة أيضا"، زواج الأمير عبد الله بن محمد(٢٧٥ -٣٠٠ه/٨٨٨-٩١٢م) من ونقة بنت فرتون بن غرسيه المعروف بـــ(**الانقر**)التي تسميها المصادر الإسلامية(**در**)من شمال إسبانيا، وأنجبت للأمير عبد الله ابنه محمدا" والد عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠ه/٩١٢-٩٦١م)،وكانت

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

ونقة قد تزوجت قبل ذلك من أمير(**نافار**)هو(**أزنار بن شانجة**) وأنجبت منه بنت هي(**طوطة**) التي أصبحت ملكة نبرة ، وعاصرت الخليفة عبد الرحمن الناصر، وبهذا تكون طوطة عمة الخليفة الناصر،لأنها أخت والده من جهة الأم،وقد وفدت الملكة طوطة سنة (**٣٤٧ه/ ٩٥٨م**) على الناصر لعقد السلم لها ولولدها شانجة بن رذمير وإعانة حفيدها غرسيه بن شانجة على ملكه ومناصرته، فاحتفل الناصر لقدومهم وعقد الصلح لشانجه وأمه،ورد لغرسيه ملكه في جيليقية بعد أن كان أهلها قد انتفضوا عليه[١٦].

كذلك(**صبح**) زوجة الخليفة الحكم المستنصر(**٣٥٠- ٣٦٦ه/ ٩٦١- ٩٧٦م**) نافارية الأصل أو بشكنسية وكان لها نفوذ وسلطان في عهد زوجها ثم بداية عهد ابنها هشام المؤيد،حتى استبد المنصور بن أبي عامر(**٣٦٦-٣٩٢ه/ ٩٧٦- ١٠٠٢م**) بالسلطة دونهما[١٧]،وتزوج الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر أيضا من فتاة نافارية كانت ابنة شانجة الثاني ملك نبره(نافار) وقد أسلمت وحسن إسلامها،وأطلق عليها اسم (عبده) وأنجب منها ابنه عبد الرحمن المأمون الملقب بـــ(شنجول)نسبة إلى جده شانجة النصراني حيث كان أشبه الناس به[١٨].

تمثل هذه الزيجات انصهارا" في النواحي الثقافية والاجتماعية بين الجانبين النصراني والإسلامي اللذان كانا يعيشان حياة الحرب والحب معا" وفي وقت واحد،على الرغم من التناقض الموجود بينهما ، فالحرب تمثلها تلك الغزوات والهجمات التي لاتنتهي بين الجانبين والحب يمثله هذا الزواج المختلط وتلك القرابة والمصاهـــــرة الدائبة،والجوار والتلاحم[١٩].

المحور الثاني/ تقديم الاستشارة للأمراء:-

تعد الشورى أسلوبا" ناجحا" من أساليب إدارة الدولة في تحقيق الأمن والسلام والرفاهية والتقدم ،وهي من الخطط الرفيعة في الأندلس لايصل إليها إلا من كمل علمه واشتهر بفضله واستقامت سيرته وهي من اختصاص الأمير أو الخليفة، فله الحق وحده في تعيين من يراه أهلا" لذلك،ولم يقتصر هذا المنصب على الرجال فقط ،بل تعداه إلى النساء أيضا"،فقد أسهمت الجارية (**عجب**) بدور كبير في بلاط بني أمية في الأندلس عهد الأمير الحكم بن هشام(١٨٠-٢٠٦ه/ ٧٩٦-٨٢٢ م)،وهي من النساء القرطبيات الشهيرات،وقد بلغ من حب الأمير الحكم لها أنه انشأ لها (**منية**)[٢٠]خاصة بها حملت اسمها(**منية عجب**)[٢١]،كما حصلت على قدر كبير من التعليم والتفقه في الدين والعلوم الدينية واللغويـــة .

وقد تمتعت بمكانة رفيعة في حياة الأمير الحكم بن هشام وابنه عبد الرحمن بن الحكم(الأوسط) (**٢٠٦-٢٣٨ه/ ٨٢٢-٨٥٢ م**) والذي كان يستشيرها في بعض أموره وكانت لها سلطة على فتيان القصر والحاشية وعلى بعض المتنفذين في الدولة وكذلك القضاة [٢٢].

وكانت عجب السبب في عزل القاضي (**محمد بن زياد**)[٢٣]عن القضاء وذلك لمجاملته لها لما كان من أمر ابن أخيها الذي نطق بلفظ مهين للإسلام، فأمر الأمير عبد الرحمن الأوسط بإلقاء القبض عليه وسجنه فتوسطت له عمته عجب وكانت مقربة من الأمير المذكور إلا أن وساطتها لم تجدي نفعا"، فبعد أن أرسل الأمير إلى القضاة والفقهاء وأصحاب الفتيا واجتمع بهم وبعد مشاورتهم اتضح أن ابن أخيها مذنب ولم يقبل

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

الأمير وساطة عجب رغم مكانتها في القصر فقد أخفقت في إنقاذ ابن أخيها من الحكم الذي صدر بحقه وهو القتل صلبا حتى الموت لطعنه بالدين الإسلامي والإساءة له[٢٤].

المحور الثالث/ دهاء المرأة ودفاعها عن حريتها:-

تميزت المرأة الأندلسية بصبرها وطموحها من أجل تحقيق أهدافها والدفاع عن حريتها واستطاعت بدهائها الارتقاء في السلم الاجتماعي واحتلال الصدارة في قلب الأمير أو الخليفة وتوجيه سياسة القصر وفق أغراضها ورغباتها ،فقد كانت(**أثل البربرية**)أو(**عشار**) كما تسميها بعض المصادر إحدى زوجات الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨- ٢٧٣هـ/٨٥٢- ٨٨٦ م) وهي من أندر النساء البربريات في القصر الأموي التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية وهي أم الأمير المنذر بن محمد (٢٧٣- ٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨ م) ورغم اختلاف تسميتها، إذ قيل اسمها(**عشار**) تتفق المصادر في إبراز دورها وقوة شخصيتها في تحقيق طموحها،ويحكى انه القي في روعها أنها ستكون أم خليفة فكانت تتكبر على قومها بذلك وتستحقرهم فأخذها خال لها ورحل بها إلى قرطبة وباعها واشترتها(**سكن**) أم الوزير (**هاشم بن عبد العزيز**)[٢٥] وبعثتها إلى ولدها هاشم وكان جميلا" حسن الوجه فنظر إليها فوجد جارية شماء شهماء ذات همة ورغم المكانة الاجتماعية لهذا الوزير وحسن جماله إلا أنها ترفعت عنه وامتنعت وواجهته بكلام منيع ولاذع لم تجرأ أي واحدة من جواريه على ذلك إلا هي وقالت له :((**لاطمع للرجال في ولا لي طمع فيهم ، ولا ارض بالرق لك ولا لمثلك،وإنما أريد خليفة فانه لابد لهذا الوعاء من خليفة يحمله وأنت لست منهم ولا من أبنائهم**))،فغاظه ذلك،وأعاد الكرة معها عدة مرات دون جدوى ، فضربها فأدماها،وقالت حين رأت الدم:((**ما أخالك تسلم من يد من أسلمت أمه إلى ماهي فيه**))وتعني ولدها الخليفة في المستقبل، فضحك وتركها استهزاء بها في حين جمعت ثيابها عليها وخرجت إلى دار ابن السليم وعرفته بأمرها وأنها أمرأة حرة ، فأوصلها إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الذي اتخذها زوجة وأنجبت له ولي عهده المنذر، وأكمل الله مرادها فلم يسلم الوزير هاشم من يد الخليفة المنذر الذي لقي حتفه على يده لما ساءت علاقته به وقتله،وبذلك لم يذهب دم أثل سدى وتحقق ماتوعدته به من قبل ، بحيث ثأر لها ولدها المنذر ممن أذاها في شبابها[٢٦].

وعليه فقد تميزت المرأة بالصبر ورباطة الجأش والتاني في تحقيق هدفها ودفاعها عن حريتها، حيث رفضت فكرة أنها جارية يتم بيعها في سوق الرقيق وتعامل بالذل والاحتقار ورأت في بيعها من طرف خالها الحل الوحيد للوصول إلى بيت الإمارة نظرا" لما كانت تتمتع به الجواري من مكانة وقرب من الأمراء وما كان يجول في خاطرها من طموح وبولادتها للأمير المنذر فقد أسهمت هذه المرأة في أن تكون عنصرا" مؤثرا" في الأسرة الأموية الحاكمة في الأندلس [٢٧].

لقد برهن عبد الرحمن الناصر لدين الله عن حنكته السياسية داخل الإمارة الأندلسية،بإدراكه الضعف الذي وصلت إليه الإمارة،فأعاد الوحدة السياسية للإمارة الأموية وتحويلها إلى خلافة أموية سنة (٣١٦هـ/٩٢٩م) وأصبح عصر الخلافة عصر النضج الحقيقي في جميع النواحي ومنها الجانب السياسي،الذي

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

طالما تتدخل فيه النساء من اجل ارتقائهن من خلال التخطيط للمكائد والمؤامرات، فقد قدر عدد نساء قصر الزهراء[٢٨] بستة آلاف وثلاثمائة امرأة (٦,٣٠٠) من النساء الكبار والصغار وجواري الخدمة [٢٩].

فكيف كانت طبيعة العلاقات بينهن وما هو الوجه الآخر للخليفة الناصر بين حريمه،ومن هن النساء اللاتي كان لهن دور فعال في حياته والتأثير على سياسته ؟ .

فمن النساء اللاتي تمتعن بمكانة مرموقة وكبيرة في البلاط الأندلسي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله هي**(مرجان)** وهي جارية الخليفة عبد الرحمن الناصر وأم ولده الحكم المستنصر ولي عهده ووارث سلطانه من بعده وشقيقه عبيد الله وعبد العزيز وله منها بنتين هما**(هند)** و**(ولادة)** واحتلت مكانة في قلب الناصر،وفضلها على سائر نساء قصره وسماها السيدة **(الكبرى)** فتميزت بالأدب الرفيع ورشاقة الحركة و كان الخليفة يستحسنها كثيرا" ويعجب بخدمتها ويكثر من تقريبها وتعجبه لباقتها ، وقد أوتيت من الفطنة واللطف والحلاوة وجمال الصورة وعذوبة المنطق وملاحة الإشارة وحلاوة الخلقة أكثــر مما أوتيته أنثى من نسائه ،وكذلك نافست نساء قصره وخاصة زوجته الحرة **(فاطمة القرشية)** وذكر لنا ابن حيان قصة طريفة استطاعت من خلالها**(مرجان)**أن تكسب حب الناصر ومودته لها وبلوغها مكانة عالية في قلبه وقصره،وضربت له مثلا" في الاحترام والوفاء،وكانت نتيجة هذه القصة أو الحادثة هجران الخليفة الناصر لفاطمة القريشية وانقطع عن مواصلتها إلى الأبد على الرغم من مكانتها وقرابتها من الخليفة فهي ابنة عمه فضلا عن كونها من النساء الحرائر،وقد أطلعت **(مرجان)** على القرشية وعرفتهــا جيدا" فقد تميزت بالإعجاب بنفسها والافتخار بشرفها ومنزلتها والثقة بابن عمها عبد الرحمن الناصر والتعاظم بابيها،فاستغلت هذه الصفات للكيد بها وسعت إلى إذلالها عند زوجها، وقد حققت هدفها من المكيدة التي سعت إليها وأوقعت فاطمة القريشية في شباكها ،وتفردت مرجان بالمآثر والقيادة والشأن من بعدها،حيث اعتزلها الناصر وتركها في عصمته، ذليلة وجردها من كل ما شانه أن يسمو بمكانتها ومنزلتها في القصر[٣٠].

وملخص هذه القصة كما ذكرها ابن حيان :((هو أن الخليفة عبد الرحمن الناصر كعادته قد خصص ليلة لكل زوجة من زوجاته يتفرغ لها ويقصدها في البيت أو القصر المعد لها، ويتسامرا في هذه الليلة،فصادف في ليلة من الليالي المخصصة لفاطمة القريشية،أن أقبلت إليها مرجان وطلبت منها أن تبيعها هذه الليلة،فأجابتها فاطمة عن طريق الاستهزاء أو الهزل قائلة:(ويحك أتبتاعين مني ليلتي أطلت الخطب فيها إن بعتك إياها"،أجابتها مرجان قائلة: "أي والله ياسيدتي، فاسليني ماشئت " فقالت لها القريشية في سبيل الشطط أو الهزل :"أعطيني بها عشرة آلاف دينار،وأنا أبيعها منك "فقالت فاطمة: "قد قبلت واشتريت واغتبطت))[٣١].

وقد نظمت أبيات من الشعر في هذا الخصوص قائلة":-

ياليلة لو أنها تبتاع لي أو تشترى شريتها بكل ما أطلبه من المنى[٣٢].

فذهبت مرجان إلى منزلها الكائن في القصر فجمعت ما كان عندها من المال كمل عشرين بدرة ملأت عين القريشية،وأمرت قهرمانتها بقبضها وقالت لها مرجان :**((لابد لي والله من اخذ خط يدك العزيزة أيتها**

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ - المجلد ٤٦ - لسنة ٢٠٢١

السيدة الكريمة بيعك مني هذه الليلة واستحقاقي في إياها لاستظهر به عند مولانا أمير المؤمنين فيعطيني بحقي))، فاستخفت فاطمة بشأن هذا الطلب،وتوكلت على لطفه وقدرت أن فعلها يجري عند الخليفة ابن عمها مجرى عبث النساء المضحكة،فكتبت لمرجان رقعة بخطها وأشهدت من حضرها من كرائم الخليفة،وانصرفت مرجان بالرقعة إلى منزلها، فأصلحت من شأنها ونجدت منزلها و مقصورتها واعدت عدتها وبالغت في عطرها وزينتها وجلست في طريق الخليفة الذي يقوده إلى منزل زوجته**(فاطمة القريشية)**[٣٣].

فلما اقبل الخليفة قاصدا"حرته، تصدت له مرجان في أجمل شارة وافخر حلية واسطع طيب، وقالت له إلي... إلي يا أبن الخلائف فقد حباني الله بقربك وعرضني لعدلك وأنت حاكم الحكام ورحمة الله على الأنام فقد اشتريت مبيتك عندي الليلة بما حوته يميني وأديته فضلا عليه، فعبثت**(حرتـــــــــــــك)** وتقصد **(فاطمة القريشية)** وباعتني وهي لا تدري وهذه الرقعة تنبئك عن مطلبي فأعطني حقي وناولت له الرقعة بخط القريشية والشاهدات عليها من كرائمه ببيعها منها هذه الليلة، فلما نظر في الرقعة عظم عليه الأمر وارتد وجهه وهاجت نفسه غضبا"على ابنة عمه، فامن لمرجان وعجب بشرف فعلها وصدق مودتها ووفائها وقال لها ابشري ثم ابشري يامرجان فقد ربحت تجارتك وزكت صفقتك ودللت على شرف نفسك وصدق مودتك ...الخ، ثم صار إليها وبات عندها وأطال المقام أياما" لديها،وكان هذا سبب استحواذها عليه وغلبتها على قلبه وراع لها حق تحببها إليه وازدلافها لديه، فاتخذها سيدة نسائه وكبرى حظاياه،وقيمة قصره،وألقى إليها بمقاليده ووثق بها في سره وجهره ، وارجع لها المال الذي حملته إلى فاطمة القريشية وضاعفه لها، وأخذت منزلتها في القصر وقلب الخليفة الناصر تزداد يوما بعد يوم حتى ملكت زمام القيادة وطاعت له في جميع مراده، فتقدمت لديه على الجميع وكرائمه من النساء فكن لا يحصلن على مطالبهن أو رغباتهن من الخليفة عبد الرحمن الناصر إلا بشفاعة مرجان، فكانت هي التي تعالجه وتداويه إثناء مرضه، ومنذ نجاح مرجان في كيدها لفاطمة القريشية أصبحت منفردة بالمآثر عن سائر زوجاته وبقيت في الصدارة إلى أن توفيت [٣٤].

وتمثل هذه الحادثة نوع من الصراع الطبقي بين النساء الحرائر والجواري الحسناوات اللاتي ملأن قصور الحكام،وكيف استطاعت المرأة الجارية بدهائها الارتقاء في السلم الاجتماعي واحتلال الصدارة في قلب الخليفة ثم توجه سياسة القصر وفق أغراضها كما يتبين لنا عدم وفاء (فاطمة القريشية) التي استهانت بابن عمها وزوجها الخليفة عبد الرحمن الناصر،وعدم مبالاتها بعواطفه بحيث أنها تنازلت عن حقها وفقدت المكانة والصدارة التي احتلتها على سائر نساء قصره .

المحور الرابع/ الحركات والاغتيالات السياسية:-

كما أسهمت المرأة الأندلسية في التخطيط والاشتراك في الحركات أو الاغتيالات السياسية والتحريض عليهـــــا، ومنهن**(طروب)** وهي جارية الأمير عبد الرحمن الأوسط التي تمتعت بمكانة رفيعة لديه وكان لها تأثير كبير على سلطانه،وقد أنجبت له ولده عبد الله[٣٥]،وكان الأمير عبد الرحمن الأوسط يحب طروب حبا عجيبا"،فتشير المصادر أن الأمير عبد الرحمن أغضبها يوما" لأمر جرى بينهما فهجرته وصدت عنه وأبت

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - لسنة ٢٠٢١

أن تكلمه وأغلقت باب مجلسها بوجه كل من قصدها،ولزمت مقصورتها وعجز عن استرضائها حتى خلع عليها الكثير من الأموال والهدايا، فـــــــرضت بـــــذلك وصالحته ورجعت الأمور إلى ما كانت عليه من الوئام والحب والود، فقد كان الأمير عبد الرحمن الأوسط كثير الميول للنساء وله ولع عجيب واهتمام مبالغ بجاريته(**طروب**) فقد هام بها هياما" عجيبا"، وأعطاها حلي ومجوهرات بقيمة عشرة آلاف دينار، فقيل له :((**إن مثل هذا لاينبغي أن يخرج من خزانة الملك ... فأجابهم "إن لابسه أنفس منه خطرا" وارفع قدرا" وأكرم جوهرا" وأشرف عنصرا" ...**))[٣٦]،وكانت طروب لا تفارق تفكير الأمير عبد الرحمن الأوسط في السلم والحرب، ويعاني عند فراقها أو إن غاب عنها ،أو عند خروجه غازيا" مع كل مشاغله السياسية والعسكرية فإنه كان دائما" يذكر طروب وينشد الشعر بحقها كقوله:-

فقــدت الهوى مذ فقدت الحبيبا فما أقطــع الليل إلا نحيـــبا
وإمـــا بدت لي شمـــس النهـــار طـــالعة ذكرتني (طروبـــــــا)
لقد أورث الشوق جسمي الضنى وأضرم في القلب مني لهـــيبا[٣٧].

فقد كانت (**طروب**) من الجواري الجميلات اللاتي استأثرن بقلب الأمير وأخذن مساحة كبيرة من حياته ومن قصره وكان لها سلطة وتأثيرا" بالغا" على الأمير، أما تأثيرها السياسي فكانت تبرم مع (**نصر الخادم**) مولى زوجها الدسائس والمكائد، فلا يرد شيئا" مما تبرمه وكان نصر يخدم طروبا" ويساند ابنها عبد الله الذي رشحه والده عبد الرحمن لولاية العهد، وقد عملت بكل الوسائل على أن تضمن له ولاية العهد دون ابنه الآخر الأمير وهو محمد ابن جارية أخرى، ولكن عبد الله كان يميل إلى ملذات الدنيا مما دفع ذوي العقل والنهي يميلون إلى أخيه محمد، فقد سلموه مقاليد الحكم بدلا" عن أخيه عبد الله ليلة وفاة الأمير[٣٨].

وكانت طروب تصطنع أهل القصر من النساء والفتيان وأهل الخدمة طمعا" في تثبيت ولاية العهد لابنها،ولما عجزت عن توليته دبرت مؤامرة للتخلص من عبد الرحمن الأوسط وذلك بإغراء الخدم بالمال،وكان(**نصر الخادم**) مبغضا" لمحمد مائلا" إلى عبد الله ابن طروب فأراد قتل مولاه والأمير محمد ارضاءا" لطروب وحفاظا" على مكانته في القصر ولكن هذه المؤامرة فشلت واكتشف مدبريها وانتهت بمقتل نصر الخادم[٣٩]،وكان العنصر الأساس والمحرك في هذه الحادثة هـــي طـــروب زوجة الأمـــــير عبد الرحمن الأوسط التي دبرت هذه المؤامرة بالاشتراك مع قائد حرسهِ نصر الخصي،لاغتيال عبد الرحمن الأوسط وولدهِ الأمير محمد سنة(٢٣٦هـ/٨٥٠م) لإيصال ولدها عبد الله إلى عرش الحكم وهناك عنصرا" ثالثا" اشترك معهم في الاغتيال هو الطبيب(**يونس الحراني**)[٤٠] الذي عاش في فترة الأمير عبد الرحمن الأوسط،فقد كـــان هـــــــذا الطبيب حاذقا" وكان يصنع الأدوية من الأعشاب الطبية ويبيعها، فصنع دواء لعلاج أوجاع وأمراض الجوف، وسمي هذا الدواء بـــ(**المغيث الكبير**) وكان يبيع السقية الواحدة منه بخمسين ديناراً [٤١]،وكان الحراني هو الطبيب الخـــاص بالأمير عبد الرحمن الأوسط والمسؤول عن خزانة الأدوية في قصرهِ،حيث أرسلت(**طروب**) القائد نصر إلى الطبيب يونس الحراني وطلب منه إعداد سم

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٦ – حزيران لسنة ٢٠٢١

لقتل الأمير وولي عهدهِ وعرض نصر على الطبيب الحراني مبلغ ألف دينار مقابل صنع ذلك السم الذي يدعى **(بسون الملوك)** فلم يستطع الطبيب الحراني في بادئ الأمر من عصيانه مخافة سطوته فصنع له ما أراد وأعطاه إياه وقبض الألف دينار،إلا انه في الوقت نفسه لم يخن الأمانة لكونه الطبيب الخاص بالأمير عبد الرحمن الأوسط،فقد أخبر سراً **(فخـــر)** جارية الأمير بأمر الاغتيال، فقامت بدورها بإخبار الأمير عبد الرحمن بتلك المؤامرة، حيث تولى القائد نصر الخصي مهمة إسقاء السم للأمير عبد الرحمن، فعندما قدم له شراباً طلب منه الأمير أن يشربه أولا"، فامتنع نصر في بادئ الأمر وعندما أصر عليه الأمير شربه وخرج مسرعاً إلى الطبيب الحراني طالباً منه دواء سريعاً لعلاج السم، فوصف له لبن الماعز إلا انه لم يستطع شربه فقد فات الأوان وبدء السم يسري في بدنه وأدركته الوفاة (٤٢).

ففشلت بذلك مؤامرة الاغتيال،ويبدو أن الطبيب يونس الحراني عند وصفه علاجاً للسم لنصر الخادم كان مدركاً بأنه لن ينفعه ذلك العلاج لسرعة وقوة السم، وبذلك وازن الطبيب الحراني بين سطوة الأمير عبد الرحمن وسطوة القائد نصر الخصي وربما أراد لوصفه للعلاج أن يثبت لطروب زوجة الأمير عبد الرحمن انه لم يكشف المؤامرة وإنما اكتشفها الأمير بنفسه.

ومن النساء اللاتي كان لهن دور مؤثر في مجرى الأحداث التاريخية في الأندلس هي الجارية **(صبح)**زوجة الخليفة الحكم المستنصر بالله، فقد قامت بدور سياسي هام وخطير بالنسبة للخلافة الأموية في الأندلس،إذ استمرت مدة طويلة تسيطر وتفرض نفوذها على مقاليد الحكم في قرطبة وتشترك في تدبير شؤونها في السلم والحرب مع أشهر رجالات الأندلس، وأشارت المصادر بأنها كانت رائعة الجمال وأنها جارية بشكنسية،وكانت مغنية فائقة الحسن والجمـــال، فشغف بها الحكم المستنصر وأغـــــــدق عليها حبه وعطفه ولما حملت صبح بولد منه،استبشر وقد سماه عبد الرحمن لهذا استأثرت لديه بكل نفوذ ورأي وازداد هذا النفوذ عندما رزق بابنه الثاني المسمى هشام المؤيد(٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٦-١٠٠٩م) كما تميزت بذكائها وثقافتها وطموحها، ومن مظاهر مشاركتها السياسية أنها كانت تشاطر الخليفة الحكم المستنصر زوجها في الحكم إذ كانت كلمتها هي العليا في تعيين الوزراء والشخصيات المهمة في البلاط ومنها تعيين محمد بن أبي عامر(٤٣) وكيلا" لابنها عبد الرحمن وبعد وفاته أصبح وكيلا" لهشام المؤيد، فقد كانت امرأة حازمة بارعة في تدبير شؤون الدولة، وكانت وافرة الذكاء شديدة الإخلاص لسيدها الذي أحلها مكانة رفيعة في قلبه وقصره .

وقد كسبت رضاه واستطاعت إقناعه بجعل ولاية العرش لابنها هشام وقد نالت مكانة كبيرة في القصر عن طريقه،ولكن الخليفة الحكم المستنصر ما لبث أن أصيب بعلة الفالج وكان هشام مايزال صغيرا"،فشلت حركة الحكم وصارت السلطة بيد وزراءه وحاشيته ونسائه وما أن لفظ الحكم أنفاسه الأخيرة في سنة(٣٦٦هـ/٩٧٦م)واستلم ابنه هشام المؤيد الخلافة الأموية في السنة نفسها وعمره إحدى عشرة سنة وثمانية أشهر(٤٤).

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - نيسان لسنة ٢٠٢١

وهكذا ترسخت صبح في أجهزة الدولة وفرضت سيطرتها،وبدت أم الخليفة أكثر نفوذا" وسعت إلى نقل ولاية العهد لابنها هشام المؤيد، وتولى بن أبي عامر الوصاية لهشام المؤيد وقد كان بن أبي عامر فائق الجمال وكثير الثقافة،مهذبا" ومطلعا" على العلوم الدينية،وذا قدرة على استغلال الوقت والناس حسب مراده وخطف الأضواء والتدرج إلى المعالي، فانبهرت(**صبح**) به وتوطدت بينهم علاقة متينة وأصبح يتودد إليها بالتحف والهدايا النادرة،ومن جهة أخرى كانت صبح تثق وتعطف على بن أبي عامر وتمده بالأموال اللازمة ليستميل العساكر إليه وتضمن بذلك سندا" وولاء" لابنها القاصر الذي لم يتجاوز اثنا عشر سنة،حين استلم الحكم،وكانت صبح هي القائمة بأمر الملك((**فكان الوزراء والحجاب لايقطعون أمرا" إلا بمشورتها، ولايفعلون شيئا" إلا بأمرها**))[٤٥].

ومن جهة أخرى كان محمد بن أبي عامر يرى في (صبح) المرأة التي اجتمعت السلطة بيدها بعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر،وأصبحت تمثل الأداة السهلة الطيعة التي استعملها في تحقيق مآربه وعمل على تسخيرها ماديا" ومعنويا"من اجل تنفيذ مشاريعه الطويلة الأمد وتحقيق الأهداف المنشودة،فاستمال عطفها وكسب ثقتها لأنه كان وكيلها في إدارة ممتلكاتها في حياة زوجها فكان له اليد الطولى والدراية الكاملة بكل مكتسباتها من أموال وضياع وعلاقاتها مع الوزراء وحاشية القصر وسد كل أبواب القصر ولم يبق منها إلا بابها فأصبح صاحب الكلمة العليا والمطلقة وأصبحت تفوض له السلطة شيئا" فشيئا" فتولى سدة الحكم عن طريق هـــــذه المرأة.

ويتضح لنا في هذه الفترة دور السيدة صبح الوصية على الخليفة القاصر والى جانبها الوزير بن أبي عامر الذي اختارته وفضلته على سائر حاشية القصر والوزراء لما رأت مافيه من القوة والكفالة ما يحقق لها مرادها، وتميزت علاقتهما بالعطف والمساندة المالية ومسايرة أوامره[٤٦]،خاصة وانه ما إن تولى مقاليد الحكم حتى اقبل على تصفية خصومه السياسيين والقضاء على كل معارضة سياسية قام بها أعداؤها والمناوئون لحكمه والذين يرون أن هشام المؤيد غير مؤهل للخلافة، كما كان ميالا" بطبيعته وسنه للهو والدعة ولم يمتلك الخلال الرفيعة التي تميزه وتجعله كفؤا" لتسلم مقاليد الحكم والسلطة، فكان يلزم القصر والحدائق ويقضي أوقاته في اللهو واللعب في آلات الطرب وكانت(**صبح**) وابن أبي عامر يشجعان هذه الميول السيئة في نفس الأمير بغية تحقيق مقاصدهما وأهدافهما التي يتطلعون لها[٤٧] .

إلا أن الحاجب محمد بن أبي عامر قام بالحجر على هشام المؤيد وبين لـــــــــ (**صبح**) الأعذار لحجب ولدها وسايرته في ذلك بادئ الأمر ، حتى أصبح هشام شبه معتقل أو سجين، ويجمع المؤرخون على أن محمد بن أبي عامر كان شديد الذكاء في معاملته مع صبح ففي سنة (**٣٧٠هـ/٩٨٠م**) بعد أن قوي مركزه انتقل إلى مدينة(**الزاهرة**)[٤٨]وأحاط قصره الجديد بحراسة مشددة وبث عيونه على هشام وحاشيته وما لبث أن حجبه في أعماق قصره مدعيا" أنه تفرغ للعبادة وأوكل له أمور الدولة [٤٩].

إن حجر الحاجب المنصور بن أبي عامر على هشام المؤيد كان بمثابة الصفعة التي أيقظت(**صبح**) وفتحت بصيرتها على حقيقة حاجبها بن أبي عامر وأهدافه الخفية والخطيرة المهددة لمستقبل ولدها هشام وللخلافة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

الأموية ككل،هذا أثار حفيظتها وجعلها تعلن الحرب على ابن أبي عامر،فتحول حب صبح لابن أبي عامر ومودتها له إلى سخط وبغض ثم جفاء وانقطاع ومقاومة لمراميه،وحاولت إرجاع الثقة لابنها ومحاولتها إرجاع الحكم له بصفته الحاكم الشرعي، ومن جهة أخرى قامت بالتشهير بحجر ابن أبي عامر على هشام المؤيد عن طريق حاشيتها الناقمين على الحاجب [٥٠]، وغدت السيدة صبح بمرور الوقت من ألد خصوم ابن أبي عامر وأخطرهم، في حين كان سلطان بن أبي عامر يزداد قوة، ومركز هشام المؤيد يزداد سوء" وانحلالا" يوما بعد يوم خاصة عندما أقبل بن أبي عامر على اتخاذ ألقاب السيادة والملك[٥١].

فلما ساءت العلاقة بينهما بسبب حجره لولدها هشام المؤيد حاولت أن تأتي بجيش من المغرب على نفقتها الخاصة للقضاء على المنصور بن أبي عامر كما أقبلت على اخذ المال من بيت المال في القصر الخلافي بالزهراء ووضعتها في جرار لإرسالها على شكل هدايا إلى حليفها المغربي زيري بن عطية ولكن المنصور استطاع بفضل عيونه أن يكتشف المؤامرة ويستولي على هذه الهدايا ، ولكي لا تتكرر هذه الحادثة نقل المنصور بيت المال من مدينة **(الزهـــراء)** إلى مدينة **(الزاهرة)**التي بناها لنفسه[٥٢].

وكان ابن أبي عامر يقضا" ومتتبعا" لخطط صبح وأعوانها،فأرسل ابنه عبد الملك على رأس قوة من الجيش لمحاصرة القصر ونقل الأموال حيث يؤمن عليها فيه على الرغم من أن صبح لم توافق على نقل الأموال إلا أن المنصور استطاع إقناع هشام المؤيد على ضرورة نقل المال فوافق على ذلك وأسرع في نقله من **(الزهراء)**إلى**(الزاهرة)** وهكذا جرد بن أبي عامر**(صبح)** من أهم أداة وأخطرها التي كانت تعتمد عليها في تنفيذ خططها ألا وهي المال،واستقل نهائيا" عن صبح وقطع كل علاقة تربطه بها،إن فقدان صبح لهذا المال يعني فشل كل محاولاتها والاستسلام للواقع الجديد بعد النفوذ القوي الذي تمتعت به في عهد الخليفة الحكم المستنصر، وكذلك عندما أصبحت وصية على ولي العهد هشام المؤيد،وهكذا تم لابن أبي عامر توطيد سلطانه وازداد نفوذه قوة وقلت مقدرة صبح على المواجهة وأدركت أن لا جدوى من المقاومة أمام رجل قوي ذكي استحوذ على المال والرجال،فركنت إلى العزلة والسكينة،وتوفيت سنة **(٣٨٩هـ/٩٩٨م)** ومدحها الشعراء وصلى على قبرها المنصور بن أبي عامر ووزع على قبرها الأموال[٥٣].

وهذا يدل على قوة شخصية هذه المرأة ومكانتها ومآثرها التي خلدتها بعد وفاتها في الأندلس وكان صراعها مع ابن عامر صراعا" سياسيا" بحتا" وذلك لقيامه بالحجر على ولدها هشام المؤيد وعزله عن الحكم .

ومن النساء الأندلسيات كذلك**(الذلفاء)** وهي زوجة الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر وأم ولد فتشير المصادر إلى أن العلاقة بين الذلفاء و**(الوزير عيسى)**[٥٤] لم تكن حسنة فقد سار في عكس اتجاهها وافشل خططها ولم يحقق ما طلبته منه ، فحقدت عليه واتهمته بالخيانة وأبعدته عن منصبه فأخذت الذلفاء تكيد للوزير عيسى بن سعيد وتلفق له التهم، وهذا يدل على أن الوزير عيسى لـــم يكن يستجيب للذلفاء ورفض أن يكون أداة بيدها تستعمله في تنفيذ خططها،لذلك عملت على إبعاده من القصر لأنه أعاق تحركاتها وازداد الأمر سوءا" بينهما .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٦ – حزيران لسنة ٢٠٢١

وقد أشار ابن عذارى إلى ذلك قائلا":((لم يستطع أعداء عيسى بن سعيد التغلب عليه إلا بمساعدة الحرم والحاشية سيما الذلفاء أم الحاجب عبد الملك وجواريها فإنهن احتملن عليه حقدا" ،وسعى عبد الملك عن طريق رجل متفقها"عدلا" لإثبات تهمة تآمر عيسى بن سعيد ضد الحجابة العامرية وأخذ البيعة لهشام بن عبد الجبار،واستدرج الفقيه أبو حاتم بن ذكوان،صاحب المظالم حتى اسر إليه وأكد الخبر لديه تآمر عيسى بن سعيد عن طريق رجل آخر حيث لم يوجه ابن ذكوان كلامه لعبد الملك مباشرة وإنما كلف شخص آخر يبلغه حقيقة التآمر،وكانت(الذلفاء) تثق كثيرا" في ابن ذكوان وكان يصل إليها عادة من وراء حجاب،فأسرع الرجل إلى نقل الخبر إلى الذلفاء،ولما سمعت أنه من ابن ذكوان مصدر ثقتها،دخلت في الحين إلى ابنها الحاجب عبد الملك المظفر(٣٩٢- ٣٩٩هـ/١٠٠٢-١٠٠٩م) وصدقته عن تهمة عيسى بن سعيد وعزمت عليه في الإسراع في قتله، فلم يشك عبد الملك في صحة خبرها وخرج من حينه وأمر بقتله ومعه أعوانه))[٥٥].

فقد كان لوالدته الذلفاء سلطانا" قويا" عليه، فلم يخالف لها أمرا"، وبعد وفاة عبد الملك المظفر تولى بعده الحجابة العامرية عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبي عامر(**٣٩٩هـ/١٠٠٩م**)[٥٦] الملقب بشنجول،وكانت الذلفاء السبب الرئيس في تحريض محمد بن هشام بن عبد الجبار[٥٧]، للثورة ضد عبد الرحمن شنجول وهو أخ ابنها عبد الملك الأصغر وذلك لاعتقادها أن ابنها عبد الملك المظفر قتل بشراب مسموم دس له من قبل أخيه عبد الرحمن، فاتهمت عبد الرحمن شنجول بالتدبير لذلك وحقدت عليه اشد الحقد،وسعت إلى التخلص منه بسرية تامة فأرسلت فتى يدعى (**بشير**) الصقلبي إلى جماعة من الصقالبة الذين أرشدوه إلى محمد بن عبد الجبار واخبره بنوايا (**الذلفاء**) وأنها سوف تمده بما يحتاجه من الأموال إذا ما خلصها من عبد الرحمن شنجول،وفعلا قبل ابن عبد الجبار عرضها وتطورت الأحداث لصالحه في مؤامرة شائكة تعددت أطرافها،وفي نهاية المطاف القي القبض على عبد الرحمن شنجول وأخذت منه نساؤه وعددهن سبعون جارية بعث بهن إلى قرطبة ولقي عبد الرحمن حتفه وحققت الذلفاء ما أرادت وشفت غليلها وانتقمت لابنها [٥٨].

أما عن طبيعة تعامل محمد بن هشام مع الذلفاء بعد أن سيطر على الحكم وانتقلت له مقاليد السلطة،نجد انه اعتنى بها وبأسرتها وأذن لها بالنزول في دارها بجوف المدينة،وتصرفت بحرية مطلقة في أموالها،وذلك ردا" للجميل الذي قدمته له(**الذلفاء**) ومساعدته إياه للوصول إلى السلطة[٥٩].

المحور الخامس/ حركات المعارضة:-

برزت المرأة الأندلسية في بعض حركات المعارضة والتمرد التي قامت في الأندلس، ففي عهد الأمير عبد الرحمن الحكم حدثت حركة معارضة تزعمتها امرأة تدعى(**جميلة**) بنت عبد الجبار من أهل ماردة [٦٠]على أثر تزعم أخيها محمود قيادة حركة عصيان،حيث قامت الفتنة في ماردة بين البربر والمولدين سنة (**٢١٣هـ/٨٢٨م**) تسانده في ذلك أخته التي عرفت من يومها بفروسيتها وحسنها وبراعة جمالها،حتى قيل فيها إنها تميزت بالشجاعة والنجدة والفروسية،ولقاء الفرسان، ويعود أصل محمود وأخته جميلة إلى أحدى البيوتات الكبيرة من قبيلة مصمودة،وهم أبناء عبد الجبار بن زاقلة القائم بأمر(**ماردة**)في ذلك الوقت،ولم يكن

محمود وحده الذي أشعل نيران الفتنة في هذا الثغر من البلاد، بل انضم إليه متمرد آخر من المولدين،يدعى سليمان بن مرتين عرف باسم **(قعنب)**،واستطاع هذان المتمردان إعلان الاستقلال بمدينة ماردة،وأعلنا عصيانهما على الأمير عبد الرحمن الثاني ويبدو أن أخته جميلة أدركت خطورة حركته ومعارضته للأمير،فدعته إلى الطاعة،إلا أن محمودا" لم يذعن إلى طلبها وآثر الاستمرار في التمرد والمعارضة،لهذا فإن الأمير لم يترك حركة تمردهما دون عقاب،فنجده يسير إليهما حملات عديدة من أجل القضاء على تمردهما،عندها اضطر محمود إلى إقامة تحالف مع الفونسو الثاني ملك مملكة ليون إلا أن هذا التحالف لم يدم طويلا"، فقد انقلب الفونسو الثاني ضده،وجهز جيشا" وأمر بمحاصرة الحصن الذي يعتصم فيه،ثم قتله هو ومن معه سنة**(٢٢٥ه/٨٣٩م)**أما مصير أخته جميلة فيذكر أنها وقعت في الأسر فتنافس فيها وجوه النصارى لما اجتمع فيها من الحب والجمال والبأس حتى تقارعوا عليها ، فصارت من نصيب أحد كبار النصارى،الذي أرغمها على التنصر وتزوج منها،وولد منها وكان من نسلها فيما بعد أسقف بكنيسة**(شنت ياقب)** كان مقدما" في النصرانية في وقته فكانت جميلة هذه جارية حسناء عمرت في النصرانية عمرا" طويلا" [٦١].

المحور السادس/ المهام العسكرية:-

أسهمت المرأة الأندلسية في الأعمال العسكرية،فقد أشارت المصادر التاريخية إلى نساء اشتهرن بالشجاعة،وشاركن في الحرب مشاركة فعلية ومنهن امرأة تدعى**(عجب)** كانت جارية لدى **(لب بن موسى)** فاعتقها وتزوجها،ويبدو انه كان على خلاف مع أخوته،بدليل أن والده موسى قد توفي وقسم الممالك التي كانت تحت سيطرته بين أبنائه،في الوقت الذي كان فيه لب رهينا"، وبعدما أطلق سراحه أخذ يطالب إخوته بميراثه، وحتى يتخلصوا منه قاموا بمهاجمته في حصن**(بقيرة)**، فتمكن من الانتصار عليهم ولم يكتف بهذا،بل استولى على حصون أخرى،مما أثارهم فهاجموه مرة ثانية وتمكنوا من أسره وجاءوا به إلى حصن **(أرنيط)** في الوقت الذي كانت زوجته عجب ومجموعة من النساء متحصنين به،فأشاروا عليها تسليم الحصن مقابل إطلاق سراح زوجها،فأبت في البداية وعندما أيقنت أنهم سيقتلونه وافقت على ذلك وأطلق سراح زوجها لب الذي توجه إلى بقيرة، وبقي هناك حتى توفي سنة **(٢٦١ه/٨٧٤م)**[٦٢].

وفي أثناء غزوة**(سرته)**سنة**(٣١٤ه/ ٩٢٦م)** في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله عندما هاجم بنو ذي النون**(حصن سرته)**وتمكنوا من أسر صاحبه خلف بن عبدوس ثم قتله داخل السجن، فبرزت في هذه اللحظة أخته التي استطاعت بفضل شجاعتها أن تسيطر على هذا الحصن وتدافع عنه بشراسة ضد بني ذي النون،ولم تكتف بذلك بل خاطبت الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله وطلبت منه مساعدتها، وعلى الفور أرسل لها جيشا" بقيادة عبد الحميد بن بسيل الذي تمكن بدوره من الانتصار على بني ذي النون، وتمكن من الاحتفاظ بحصن سرته، واستقامت على يده هذه الناحية [٦٣].

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

كما تولت الكاتبة(**اميمة**)جارية الحسين بن حي[٦٤]حراسة الخليفة هشام المؤيد،الذي اختبأ في دار سيدها الحسين،على اثر الفتنة الكبرى التي حلت بالأندلس سنة(**٣٩٩هـ/١٠٠٩م**) بقيادة محمد بن هشام بن عبد الجبار المعروف بالمهدي الذي تولى الخلافة سرا" بعد أن خلع الخليفة هشام المؤيد[٦٥].

وخلاصة القول أن المرأة لم تكن بعيدة عن المشاركة في الأحداث العسكرية،فقد اشتهرت بالشجاعة، والصمود بوجه التحديات والتحريض على القتال .

الخـــــــــاتمـــــــــــــة...

****

توصلنا من خلال البحث الموسوم(صور من إسهامات المرأة الأندلسية في الحياة السياسية (٩٢-٤٢٢هـ/ ٧١٠- ١٠٣١م) إلى النتائج التالية :-

أسهمت المرأة الأندلسية بدور كبير في الحياة السياسية واستطاعت أن تفرض وجودها وتبسط سيطرتها وأن تكون لها الكلمة العليا على الأمراء والخلفاء والحاشية، فكانوا يستشيرونها في القضايا الحساسة بالدولة وتدخلت بشكل مباشر في تعيين الوزراء والحجاب في المناصب الإدارية وعزلهم،كما اشتركت في الدسائس والمؤامرات ضد الشخصيات البارزة في القصر،وكانت سببا" في التحريض على قتلهم وتصفيتهم أحيانا"،وعزلهم عن مناصبهم أحيانا أخرى،حيث نجد أن الكثير منهن قد تدخلن بشكل مباشر في شؤون الدولة وفرضن سيطرتهن على أجهزتها وعلى من يمثلها من ذوي النفوذ،فالأشخاص الذين أيدوهن وحققوا رغباتهن نالوا تقديرهن ووصلوا إلى المعالي عن طريقهن،أما الأشخاص الذين سلكوا طريقا"عكس اتجاههن ورفضوا تلبية مطالبهن أو تحقيق رغباتهن وتنفيذ خططهن فان مصيرهم الإقصاء من المناصب وليس ذلك فحسب بل تم تصفيتهم وإنهاء وجودهم .

كما عرفت الأندلس ظاهرة المصاهرات السياسية التي كانت الغرض منها هو تحقيق أهداف سياسية كالوصول إلى السلطة أو توفير الحماية للممالك وإيجاد التحالفات من خلال الرابطة الزوجية وقد أسهمت المرأة في هذه الظاهرة إسهاما" كبيرا"، كما شاركت المرأة الأندلسية في الأعمال العسكرية وحركات المعارضة، فقد أشارت المصادر التاريخية إلى نساء اشتهرن بالشجاعة والنجدة والفروسية .

الهـــوامش :-

****

(١)غيطشة :هو آخر ملوك القوط بالأندلس، ترك بعد وفاته ثلاثة أولاد وهم:(المند ، وقلة، ارطباش) وكانوا صغارا" عند وفاته،وقد ورثوا ممتلكات أبيهم بطليطلة، فقام أحد قادة أبيهم ويدعى(لذريق) بمصادرة أملاكهم، فلما كبروا واشتد بأسهم،راسلوا القائد طارق بن زياد يسألونه الأمان، ويعلمونه بانضمامهم إليه ضد لذريق، ويطلبون منه أن يرجع لهم ضياع أبيهم التي استولى عليها (لذريق) بالأندلس وكانت ثلاث آلاف ضيعة،سميت بعد ذلك ب(صفايا الملوك) .ينظر:ابن القوطية،ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الابياري،دار الكتاب المصري، ط٢،القاهرة ،١٩٨٩م،ص ٢٩-٣٠.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

(٢) ابن القوطية،تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٣٠-٣١.

(٣)اشبيلية:وهي من مدن الأندلس الكبرى وقواعد ملكها،اشتهرت بزراعة الفواكه على اختلاف أنواعها وكذلك الزيتون ، والقطـــن ذات الجودة العالية،ومنها يصدر إلى جميع مدن الأندلس والمغرب.ينظر:ياقوت الحموي:شهاب الدين أبو عبد الله ،معجم البلدان،(دار صادر،ط٨، بيروت، ٢٠١٠م)، ج١، ص١٩٥.

(٤) تضمن العهد للأسرة القوطية التي تعاونت مع المسلمين بقيادة طارق بن زياد ضد الملك لذريق أعطائهم الأمان، وإعادة لهم أراضي والدهم التي بلغت ثلاثة آلاف ضيعة وسميت بـــــ(صفايا الملوك)، ينظر:ابن القوطية،تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٣١- ٣٢.

(٥)ارطباش:وهو أحد أبناء الملك القوطي غيطشة وعم سارة القوطية الذي استولى على ضياعها وأملاكها .للمزيد من التفاصيل .ينظر:ابن القوطية،تاريخ افتتاح الأندلس، ص٢٩-٣٢،٥٧-٦٠.

(٦) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٣٢.

(٧) حنظلة بن صفوان الكلبي:وهو من كبار الولاة الأمويين في مصر والمغرب في عهد هشام بن عبد الملك وقائد كبير من قادة الدولة الأموية ،قضى على ثورة الخوارج في معركتي(القرن والأصنام) في المغرب العربي .للمزيد من التفاصيل ينظر: الرقبق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم، تاريخ افريقية والمغرب،تحقيق:عبد الله الزيدان وعز الدين عمر موسى،دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٠م، ص٧٩-٨٥؛ ابن عذارى ،أبو العباس احمد بن محمد،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س كولان وإ.ليفي بروفنسال،دار الثقافة ، ط٣،بيروت ، ١٩٨٣م، ج١، ص٥٨-٥٩.

(٨) أبو الخطار الكلبي:هو أبو الحسام بن ضرار الكلبي أحد ولاة الأندلس، عمل على القضاء على الاختلاف الذي نشأ بين صفوف سكان الأندلس(الشاميين والبلديين) في عصر الولاة وجمع كلمتهم بعد الاختلاف الذي حل بهم. للمزيد من التفاصيل ينظر:ابن الآبار،أبي عبد الله محمد بن عبد الله،الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس،دار المعارف ،ط٢،القاهرة ، ١٩٨٥م ج١، ص٦١-٦٦؛ ابن عذارى، البيان المغرب ، ج٢، ص٣٣-٣٤.

(٩) عيسى بن مزاحم :وهو مولى عمر بن عبد العزيز وزوج سارة القوطية بنت المند الذي أنجب منها ولدان عرفو بأبناء (القوطية)، وهو جد المؤرخ أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن(القوطية) صاحب كتاب تاريخ افتتاح الأندلس ،.ينظر:ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٧- ص٨؛ ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ،تحقيق: عبد السلام هراس،(دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،١٩٩٥م)،ج٣، ص١٤٥؛ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ،تقديم وتحقيق:محمد بن شريفة،(دار الثقافة ، بيروت،١٩٨٤م)،السفر الخامس، القسم الثاني/ص٤٤٩.

(١٠)ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص٣٢. للمزيد من التفاصيل .وينظر: الدرويش ، جاسم ياسين ، أعـــلام نســـاء الأندلس ،دار الكتب العلمية ،ط١، بيروت ، ٢٠١٧م ، ص١٦١- ١٦٢.

(١١) لذريق:وهو آخر الملوك القوط الذي اغتصب الملك من أبناء الملك الشرعي غيطشة ، وتشير المصادر انه سليل بيت أحد ملوك القوط السابقين،بينما يذكر المؤرخون العرب انه لاينتمي إلى بيت الملوك، بل كان قائدا" وفارسا" شجاعا".ينظر:ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣؛ المقري ،أحمد بن محمد ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق، احسان عباس، دار صادر، بيروت ، ١٩٦٨م، ج١، ص٢٥٠-٢٥١.

(١٢) عبد العزيز بن موسى بن نصير :هو عبد العزيز بن موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد ، عربي من لخم أبوه موسى بن نصير فاتح الأندلس ،ساهم بدور كبير في فتح شبه الجزيرة الأيبيرية(الأندلس) وكان أحد ولاتها .للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفرضي،عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي، تاريخ علماء الأندلس،تحقيق: إبراهيم الابياري ،ط٢ ،دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ،(القاهرة ، بيروت) ،١٩٨٩م ،ج١، ص٤٦٨؛ الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي

فتوح بن عبد الله الازدي ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس،تحقيق: إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ، ط٢، القاهرة ، بيروت ، ١٩٨٩، ج٢، ص٤٥٧- ٤٥٨؛ الضبي،أحمد بن يحيى عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،تحقيق: إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط١، القاهرة ،بيروت ، ١٩٨٩م، ج٢، ص٥٠٢- ٥٠٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، ص٢٣-٢٥.وينظر: فروخ ، عمر ،العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٩٨١،ص١٠٣.

(١٣)ابن عذارى ،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ج٢، ص٢٣-٢٤؛ المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج١، ص٢٨١.

(١٤)ابن عبد الحكم ،عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق: شارلز توري،الهيئة العامة للقصور والثقافة، القاهرة،(د.ت) ،ص٢١٢- ٢١٣؛ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس،ص ٣٦؛ابن عذارى،البيان المغرب، ج٢، ص٢٣-٢٤.

(١٥) ابن قتيبة ،أبي محمد عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء ،تحقيق: علي شيري ، دار الأضواء للطباعة والنشر، ط١، بيروت ،١٩٩٠م،ج٢، ص١١٠ومابعدها. للمزيد من التفاصيل عن عبد العزيز بن موسى بن نصير وحادثة اغتياله .ينظر:العيداني ،مؤيد ابراهيم محمد و حيدر عبد الرزاق جعفر العلي ، اغتيال الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير (٩٧هـ/٧١٥م)، مجلة دراسات تاريخية ، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، ملحق العدد السابع والعشرون(كانون الأول ٢٠١٩) ، ص٥١٣ -٥٣٢؛ الدرويش ، أعلام نساء الأندلس، ص٢٠٦- ٢٠٨.

(١٦)ابن حيان ،أبو مروان حيان بن خلف ،المقتبس،تحقيق: شالميتا وآخرون ، المعهد الاسباني العربي للثقافة،مدريد ، ١٩٧٩م ج٥، ص٣٣٥-٣٣٦؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١، ص٣٦٥-٣٦٦.وينظر: الجبالي ، خالد حسن حمد ، الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (٩٢- ٤٢٢ ه)،مكتبة الآداب ،القاهرة ،٢٠٠٤م، ص٥٤-٥٥.

(١٧) ابن عذارى،البيان المغرب، ج٢، ص٢٣٧، ٢٥١-٢٥٣،٢٨٢.

(١٨)ابن عذارى ،البيان المغرب، ج٣، ص٣٨-٤٢.وينظر:محي الدين ، سبل سعد ، أثر الأندلس الحضاري في أوربا خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين /العاشر والحادي عشر الميلاديين، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠١٤م،ص١٢١.للمزيد من التفاصيل عن المصاهرات ينظر: وينظر:الجبالي ،الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان، ص٥٣- ٦١؛ الدرويش ، أعلام نساء الأندلس، ص٢١٢.

(١٩) محي الدين ، أثر الأندلس الحضاري في أوربا ،ص١٢٢.

(٢٠) المنية:وهي الأرض الزراعية المغلة وقيل هي البستان ، واستخدمت في الأساس لأغراض النزهة).ينظر:المقدسي شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،(مطبعة بريل،ط٢، ليدن،١٩٠٦م)،ص ٢٣٥؛ قرني،حسن محمد،المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية ١٣٨-٤٢٢ه/٧٥٦-١٠٣١م، (المجلس الأعلى للثقافة،ط١، القاهرة ،٢٠١٢ م)، ص ٣١٣. للمزيد من التفاصيل عن المنيات في الأندلس ،ينظر: الراوي،إقبال حسن أحمد،منيات(منى)الأندلس،(مجلة التراث العلمي العربي ،العدد الرابع،٢٠١١م)،ص١٣٣-١٥٩؛حمام:محمد،المنيات في الأندلس،(مجلة التاريخ العربي،ع١٧،الرباط، ٢٠٠١م)، ص١٨٥-٢٠٥.

(٢١) منية عجب:وهي جهة أو قرية بالأندلس تقع في العدوة المحبسة على المرضى وهي هدية الأمير الحكم للجارية عجب فسميت باسمها (منية عجب) ، ينسب إليها خلف بن سعيد المني المحدث(ت٣٠٥ه/٩١٧م). ينظر:ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس،ج١، ص٤٧؛ ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق:محمود علي مكي، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط١، الرياض ، ٢٠٠٣م، السفر الثاني ، ص١٨٨؛ ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج٥/ص٢١٨.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

(٢٢)الخشني ، أبو عبد الله ، قضاة قرطبة ، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ، ط٢، (القاهرة ، بيروت ، ١٩٨٩م)، ص١٣٢؛ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق: مكي، السفر الثاني، ص١٨٨؛ مجهول المؤلف ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق:إبراهيم الابياري،دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط٢،(القاهرة، بيروت ، ١٩٨٩م)، ص١١٣-١١٥.

(٢٣) محمد بن زياد اللخمي: وهو محمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي ،كان من أهل العلم والعقل والحلم والأدب ،حسن السيرة ،محمود الولاية ، تولى قضاء الجماعة في قرطبة عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦- ٢٣٨ه/ ٨٢٢- ٨٥٢ م) للمزيد من التفاصيل ينظر: الخشني، قضاة قرطبة ، ص١٢٨-١٣٤؛ابن حيان ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس،تحقيق محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة، ١٩٩٤م،السفر الأول، ص٢٠٦-٢١٠؛النباهي ، أبو الحسن عبد الله المالقي ، تاريخ قضاة الأندلس(المرقبة العليا فيمن يستحق القضاة والفتيا) ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي،دار الأفاق الجديدة، ط٥، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص٥٥-٥٦.

(٢٤) الخشني،قضاة قرطبة،ص١٣٢؛ ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق: مكي ، السفر الثاني ،ص٤١٤-٤١٧؛ النباهي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاة والفتيا ، ص٥٥-٥٦.وينظر: الدرويش ، أعلام نساء الأندلس، ٢١٦- ٢١٨.

(٢٥) الوزير هاشم بن عبد العزيز:وهو من رجال الموالي المروانية في الأندلس كان هاشم أثيرا" ممكنا لدى الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ -٢٧٣ه/ ٨٥٢- ٨٨٦م) يؤثره في الوزارة ويرشحه مع بنيه ، ومقدما في القيادة والإمارة ، اشتهر بالبأس والجود والفروسية والكتابة والبيان والبلاغة وقرض الأشعار البديعة . للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الآبار ، الحلة السيراء، ج١، ص١٣٧-١٤٢؛ الجنابي ، إسماعيل مجبل ،وزراء الدولة الأموية في الأندلس (١٣٨- ٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣١م)رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠٠٩م، ص٩٤- ٩٦.

(٢٦) مجهول، مؤلف، تاريخ الأندلس : تحقيق: عبد القادر بوباية،دار الكتب العلمية،ط١، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٩٦-١٩٧.

(٢٧) حميدي ، مليكة ،الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح إلى سقوط غرناطة (٩٢- ٨٩٧ه/ ٧١٠- ١٤٩٢م) أطروحة دكتوراه،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،جامعة الجزائر٢،٢٠١٣-٢٠١٤،، ص٨٩.

(٢٨) الزهـــــراء: وهي مدينة صغيرة قرب قرطبة بالأندلس،اختطها الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة (٣٢٥ه/٩٣٦م) وعملها متنزها" له وانفق على عمارتها من الأموال ماتجاوز فيه عن حد الإسراف .للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن غالب : محمد بن أيوب الأندلسي ، نص أندلسي جديد قطعة من كتاب " فرحة الأنفس في تاريـــــــخ الأندلس "، تحقيق لطفي عبد البديع،(مجلة معهد المخطوطات العربية ،جامعة الدول العربية ،م١، ج١ ،١٩٥٥ م)،ص ٢٩٩ ومابعدها ؛ ابن الكردبوس ، أبو مروان عبد الملك التوزري، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ،تحقيق:صالح عبد الله الغامدي ،الجامعة الإسلامية ، ط١، المدينة المنورة ، ٢٠٠٨م،ج٣، ص١٢٠٧- ١٢٠٨؛الحميري، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان ، ط٢، بيروت، ١٩٨٤م ، ص٢٩٥؛ المقري ، نفح الطيب، ج١، ص٥٢٣ ومابعدها .

(٢٩) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢، ص ٢٣٢؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص٧٨.

(٣٠) المقتبس،تحقيق: شالميتا ،ج٥، ص٧-٩.

(٣١) المقتبس ، تحقيق: شالميتا، ج٥، ص١١.

(٣٢) المقتبس، تحقيق: شالميتا ، ج٥، ص١٠.

(٣٣) المقتبس،تحقيق: شالميتا ،ج٥، ص ١١-١٢.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

(٣٤) المقتبس،تحقيق: شالميتا ،ج٥، ص ١٢-١٤.للمزيد من التفاصيل ينظر: الدرويش ، أعـلام نسـاء الأنـدلس،٢٧٨-٢٨٢.

(٣٥)ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٩١؛ ابن حيان،المقتبس، تحقيق: مكي ،السفر الثاني،ص ٢٩٩ - ٣٠٣ ؛ ابن عذارى البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، ص٩٢.

(٣٦)ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: مكي ،السفر الثاني، ص٢٩٩-٣٠٠؛ ابن الآبار،الحلة السيراء ، ج١، ص١١٦؛ ابن عذارى ، البيان المغرب، ج٢، ص٩٢؛مجهول ، أخبار مجموعة ، ص١٢٣؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١، ص٣٤٩؛ مجهول،مؤلف،ذكر بلاد الأندلس،تحقيق: لويس مولينا ،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد ١٩٨٣م ،ج١، ص١٤٤؛ مجهول،مؤلف، تاريخ الأندلس ، ص١٨٥-١٨٦، ١٨٩ .

(٣٧) للمزيد من التفاصيل عن الشعر الذي نظمه الأمير عبد الرحمن الأوسط في حق جاريته (طروب) ينظر:ابن حيان، المقتبس، تحقيق: مكي، السفر الثاني ، ص٢٩٩-٣٠٣ ؛ابن الآبار، الحلة السيراء ،ج١، ص١١٤-١١٨؛ابن سعيد المغربي،أبو الحسن علي بن موسى وأسرته،، المغرب في حلي المغرب ، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف ، ط٤، القاهرة ،١٩٦٤م،ج١، ص٤٦-٤٧؛المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٤٩ ؛مجهول ، تاريخ الأندلس ،ص١٨٦.

(٣٨)ابن قوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٩١ومابعدها ؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص١٨٩.

(٣٩) ابن قوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٩١، ابن سعيد ، المغرب في حلي المغرب ، ج١، ص٤٩.

(٤٠) يونس الحراني (كان حيا" في الفترة ٢٠٦-٢٧٣هـ/ ٨٢١-٨٨٦م) هو يونس بن احمد الحراني الذي قدم من المشرق وافداً على الأندلس، وأشارت بعض المصادر إلى انه قدم على الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن حكم الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م) ،وأصبح طبيب الأمير الخاص، وكان المسؤول عن خزانة الطب يعمل فيها ما يريد من تركيب الأدوية وأخلاطها.للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٩١؛ابن جلجل ،أبو داود سليمـان بن حسان الأندلسي، طبقات الأطباء والحـكماء،تحقيق:فـؤاد سيد،(مؤسسة الرسالة ،ط٢، بيروت ١٩٨٥م) ص٩٤ ؛ ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن احمد ، طبقات الأمم ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٢م ، ص٧٨؛ ابن حيان، االمقتبس، تحقيق: محمود عـلى مكي ،ص ١٤٩ وما بعدها؛ القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين،(دار الكتب العلمية،ط١، بيروت، ٢٠٠٥م)، ص٢٩٢؛ ؛ ابن أبي أصيبعة ،موفق الدين أبو العباس ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق:نزار رضا ، مكتبة الحياة ، بيروت ،(د.ت)، ص٤٨٦ .

(٤١)ابن جلجـل، طبقات الأطباء والحكماء ، ص٩٤ ؛ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص٧٨؛ القفطي،أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص٢٩٢؛ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص٤٨٦.وينظر:العامري، محمد بشير،فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس،(دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٧١م)، ص٨٣؛ زينل، نهاد عباس، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣م ، ص١٩٥.

(٤٢)ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٩١؛ ابن حيان،المقتبس، تحقيق: مكي ، السفر الأول ص١٤٩- ١٥١؛ ابـن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ج١، ص٤٩.للمزيد من التفاصيل ينظر: الدرويش ، أعلام نساء الأندلس،ص١٨٥- ١٨٧.

(٤٣) محمد بن أبي عامر:هو محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد ابن يزيد بن عبد الملك المعافري أمير الأندلس في دولة المؤيد بالله هشام بن الحكم المستنصر بالله والغالب عليه ، أصله من الجزيرة الخضراء ،عينته صبح وكيلا لابنها هشام المؤيد، والنظر في اموالها وضياعها. للمزيد من التفاصيل عن محمد بن أبي عامر. ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٦٨ -٢٧٧.

(٤٤) ابن الآبار، الحلة السيراء ، ج١، ص٢٥٧ومابعدها؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص٢٥١-٢٥٣.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

(٤٥) ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٥٨، ٢٦٨، ٢٧٥؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص٢٥١-٢٥٢؛ لسان الدين ابن الخطيب،أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله ، أعمال الأعلام ، تحقيق: سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م ،ج٢، ص٦٣؛ مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص٢٢٠.

(٤٦) تدرج ابن أبي عامر في عدة مناصب منذ عهد الخليفة الحكم المستنصر(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١- ٩٧٦م) وارتفع قدره في الدولة وأصبح محل استشارة الخليفة ونال مكانة عالية في البلاط الأندلسي ، فضلا" عن المناصب التي تقلدها مثل خطتي الشرطة الوسطى والعليا، والسكة ،والمواريث،وقضاء كورة اشبيلية، وكان ابن أبي عامر حسن الدراية بالمسائل المالية ، واسع الخبرة بشؤون الإدارة حتى لقب بفتى الدولة، فضلا" عن كونه وكيل ولي العهد عبد الرحمن، ثم وكيل لهشام المؤيد ، فحاجب الخليفة هشام المؤيد (رئيس الوزراء)، والنظر بالأمانات ....ينظر: ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة ،بيروت ، ١٩٦٥م، ص٧٢، ١١٨، ص١٢٣ ؛ ابن الآبار، الحلة السيراء ، ج١، ص٢٥٨ومابعدها؛ابن عذارى،البيان المغرب، ج٢، ص٢٥١وما بعدها؛لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج٢، ص٦٣؛النباهي، المرقبة العليا، ص٨١.

(٤٧)ابن عذارى ، البيان المغرب، ج٢، ص٢٥١وما بعدها؛لسان الدين ابن الخطيب،أعمال الأعلام ،ج٢، ص٦١.

(٤٨) الزاهـــــــــرة: وهي مدينة متصلة البناء في قرطبة ، بناها المنصور بن أبي عامر لما استولى على دولة خليفته هشام ، شرع في اختطاطها سنة (٣٦٨هـ/٩٧٨م) وأمدها بالصناع والفعلة وغيرها من الآلات ومستلزمات البناء ، وبالغ في رفع أسوارها ، واحكم أبوابها.للمزيد من التفاصيل ينظر، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٢٨٣-٢٨٤.

(٤٩)ابن بسام،أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني ،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،دار الثقافة، ط١، بيروت ، ١٩٧٩م، م١/ ق٤، ص٧١ وما بعدها ؛ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢،ص٢٧٦، ٢٧٨.

(٥٠) ابن سعيد ، المغرب في حلي المغرب، ج١، ص١٩٥؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص٢٨٠.

(٥١) في سنة (٣٧١هـ/ ٩٨١م) تسمى بن أبي عامر بالمنصور، ودعي له على المنابر به واقبل الوزراء على تقبيل يده، وتدرج في المراتب وأصبح من ذوي الجلالة والعز والقدرة ينظر: ابن عذارى، البيان المغرب ، ج٢، ص٢٧٩- ٢٨٠.

(٥٢) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،م١، ق٤، ص٧١ ومابعدها؛ ابن سعيد ، المغرب في حلي المغرب، ج١، ص٢٠١؛ وينظر: العبادي،احمد مختار،التاريخ العباسي والأندلسي،دار النهضة العربية ،بيروت،(د.ت)، ص٤٤٨.

(٥٣) حميدي ،الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية ، ص١١١-١١٢.للمزيد من التفاصيل ينظر: الدرويش ، أعلام نســـاء الأندلس، ص١٧٦- ١٨١.

(٥٤) الوزير عيسى :وهو الوزير أبو الاصبغ عيسى بن سعيد اليحصبي،المعروف بالقطاع ،عربي من بني الجزيري ، من كورة باغة،كان أول كاتب للمنصور محمد بن أبي عامر قبل تسلطه على الخلافة ،وقد حسنت منزلته لديه وارتفعت بصورة متناهية في عهد عبد الملك المظفر(٣٩٢- ٣٩٩هـ/١٠٠٢/١٠٠٩م) حتى أصبح هو المدبر لدولته ، ومنحه سائر الصلاحيات والسلطات العليا ثقة منه بإخلاصه وعلمه بمقدرته وكفائتة الإدارية. للمزيد من التفاصيل .ينظر:ابن عذارى، البيان المغرب، ج٣، ص٢٧- ٣٤ ؛الجنابي ،وزراء الدولة الأموية في الأندلس، ص٢٠٢- ٢٠٤.

(٥٥) ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ج٣، ص٢٧-٣٤.

(٥٦) هو عبد الرحمن بن أبي عامر تولى الحكم بعد وفاة أخيه عبد الملك المظفر ولقب بشنجول نسبة إلى جده شانجة النصراني ،اذ كان أشبه الناس بجده ، تلقب (بالناصر ثم المأمون)، وأطلق عليه لقب(الحاجب الأعلى المأمون ناصر الدولة) . للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عذارى، البيان المغرب، ج٣، ص٣٨ ومابعدها.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

(٥٧)هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لقبه المهدي وكنيته أبو الوليد ، أمه اسمها (مزنة) وتعرف بالعرجاء ، تولى الحكم يوم خلع هشام المؤيد سنة (٣٩٩ه/١٠٠٩م)، وعرف بطيشه وخفته ،وكان بابا" للفتنة وسببا" للشقاق والنفاق.للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عذارى ، البيان المغرب، ج٣، ص٥٠ وما بعدها .

(٥٨)ابن عذارى ، البيان المغرب، ج٣،ص٣٨ ، ٥٢- ومابعدها.

(٥٩) حميدي ،الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية ،ص١١٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: الدرويش ، أعلام نساء الأندلس، ص١٣٨- ١٣٩.

(٦٠) ماردة :وهي كورة واسعة من نواحي الأندلس و إحدى القواعد التي اختارتها الملوك للسكنى ، وتمتاز بكثرة الرخام ، عالية البناء فيها آثار قديمة حسنة تقصد للفرجة والتعجب. ينظر: ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج٥، ص٣٨-٣٩.

(٦١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٨٣؛ ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: مكي ، السفر الثاني، ص٤٣٦-٤٤٥وينظر:الجبالي،الزواج المختلط بين المسلمين والأسبان ،ص١٨٦-١٨٨؛ الدرويش،أعلام نساء الأندلس، ص٩١-٩٣.

(٦٢) العذري ،أبو العباس احمد بن عمر المعروف بابن الدلائي، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق: عبد العزيز الاهوائي ،(مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥م) ، ص٣١-٣٢.و ينظر: الدرويش ، أعلام نساء الأندلس، ص٢١٥- ٢١٦.

(٦٣) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : شالميتا ، ج٥، ص٢٠٣-٢٠٤.

(٦٤) الحسين بن حي:هو الحسين بن حي بن عبد الملك بن حي بن عبد الرحمن بن حي التجيبي ، من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله ويعرف بالحزقة ، تولى الإفتاء والمشاورة في قرطبة وكان حافظا" للمسائل على مذهب مالك ،وعهد إليه العديد من الخطط السلطانية في الأندلس، وتوفي في صدر الفتنة البربرية سنة (٣٩٩ه/١٠٠٨م)بعد اختفاء ومحنة عظيمة أصابته .ينظر:ابن بشكوال:ابو القاسم خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة ، تحقيق: إبراهيم الابياري،(دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ،ط١، القاهرة ، بيروت ، ١٩٨٩م). ج١، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٦٥) ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة ، ج٤، ص٢٥٠؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الثامن /ق٢، ص٤٨٣.